Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالحصار قد تولد عنده من خلال الوضع المصرى فى عصر التيه ، لكننا نراه أيضا يتسلق بغربته جدار الوجود ذاته • وهو يخوض ـ عن جدارة ـ غمار تجربة حياتية رهيبة ، مصورا اياها تصويرا جديدا غاية الجدة على القصة المصرية •

ان وسيلتنا الوحيدة ـ فى زمن الحصار ـ للرؤية ، هى زجـاج النافذة • لكن هذا الزجاج عند صاحبنا لم يعد زجاجا مغبشا ، وانما صار زجاجا معتما لا يصلح سوى لحلاقة الذقن بعد كسر المرآة • بل انه يتحول فى النهاية الى جدار خامس طامس للرؤى • ويقود هذا الجدار السقف والجدران الأربعة الأخرى للزحف علينا وخنقنا بعد أن يصبغ الجو كله باللون الرمادى • ويظل المؤلف يرصـد تحركاتها وهى تتنادى وتنوح بعناق يوشك أن يكتمل حتى يصرخ الشخص المحورى صرخة عالية تلفت اليه أنظار زملائه ، قبل أن ينفجر فى بكاء مرير • ومما يزيد هذه التجربة رعبا ، أن هذا الحصار الزاحف الخانق حصار يومى متجدد ، يبدأ عادة بالصمت الصاخب بعد الفراغ من الحديث • ويتتبع المؤلف بداياته مع هؤلاء الغرباء فيقول : « فى بداية العام أكثروا من الضحكات ، واصطنعوها عند اللزوم ، ثم •• تمزقت الضحكات ، واختنقت فى الحلوق ، وتطايرت هاربة من الغرفة ، وأسرف الصمت فى مرات حضـــوره ، واقتسموه شاردين ، وشاب كلماتهم القليلة انكسار حزين ، ودنا الوجوم متآخيا مع الصمت ، وكثر الالتفات الى تعاقب السحب فى الفضـــاء القريب •• » (ص ٨٦) •

وتشكيلات السحب تشكيلات مائية فى « سحب الجدار الخامس » ، أما فى : « حصار » فهى تشكيلات ترابية ، وان تداخلت بعض سحب الغبار مع سحب الماء فى الأولى ، وبعض سحب الماء مع الغبار فى الثانية • والتراب فى الحجرة ـ كما تحدثنا « حصار » ـ ضيف مقيم ، يتكاثر فى تلال صغيرة مثير للشعور بالاختنـاق • والشخص المحـورى يجلس الى النافذة يطوف بعينيه فى الفراغ الرملى ، وكأنه يعد حبات الرمل المهاجمة قبل هبوب الريح • فاذا ما هبت الريح ، حملت معها ذرات الرمل لترمى على المدرسة « فتشيع ضبابا قاتما يحجب ملامح المنازل البعيدة ، ينفصل الحى عن رؤية المدرسة ، وتنفصل الحجرة عن ظاهر المدرسة ، ويتضاعف الضباب فى جوانب الحجرة ، وتبهت صفحة المرآة •• » (ص ١٠٦) •

وترجع صحبة العزب للسحب الى زمن الهزيمة النكراء ، الذى أعقبه زمن الغربة الغبراء • ففى قصـة : « أبـو الهول يرور الميدان » يندس أبو الهول فى زحام الاتوبيسات بميدان التحرير • وكشأن معظم كتاب